مقام ابرهيم

خطبة

محمد اسعاف النشاشيبي

من اعضاء المجمع العلمي العربي

في حفلة التابين الكبرى

التي اقامها

رجال **الكتلة الوطنية** في الشام

في دمشق في ١٥ شوال سنة ١٣٥٤

لفقيد العرب البطل المجاهـــد

ابرهيم هنانو

مطبعة بيت المقدس — القدس

مقام ابرهيم

خطبة

محمد اسعاف النشاشيبي

من اعضاء المجمع العلمي العربي

في حفلة التأبين الكبرى

التي اقامها

رجال **الكتلة الوطنية** في الشام

في دمشق في ١٥ شوال سنة ١٣٥٤

لفقيد العرب البطل المجاهد

ابرهيم هنانو

مطبعة بيت المقدس — القدس

اهـــدي هذه الخطبـة

الى

روحَيْ

البطلين العظيمين المجاهدين

عماد الدين الشهيد وابنه نور الدين

محمد اسعاف النشاشيبي

مقام ابرهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّد الوجود وسيّد الانبياء والمرسلين وجميع العالمين (محمد) صلّى الله عليه وسلّم .

*

باركَ اللهُ وحياً أمجاداً كراماً أنجاداً[1] وطنيّين[2] ! غدَوْا يُمجّدونَ عظيماً من إخوانهم وخُلصانهم[3] من الأبطالِ[4] المحاميسِ[5]

---

(١) (الانجاد) جمع نجد وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره.

(٢) (الوطني) نسبة الى الوطن. واصل الوطن كما جاء في اللسان : «المنزل تقيم به ، وهو موطن الانسان ومحله » ثم توسع في معناه ، وفي معنى الوطنية .

(٣) هو خلصاني وهم خلصاني يستوي فيه الواحد والجماعة . وخلصان الرجل حواريه : اي ناصره وحميمه : من خلصت مودته .

(٤) (البطل) الشجاع . وقد بطل يبطل بطولة . وقد تبجح اهل هذا العصر في معاني البطولة .

(٥) (المحاميس) جمع محماس وهو من عادته الحماسة . في احدى المنتقيات في (الجمهرة) والبيت للتلمس :

لو كان من آل وهب بيننا عصب   ومن نذير ومن عوف محاميس

الأبرار[١] المجاهدين . إنَّ في ذلك لذكرى « إنَّ الذِّكرى تنفعُ المُؤمنين[٢] »

سلام على ابرهيم . كذلك نجزي المحسنين

***

إنَّ البطولة لحرَىً[٤] بالتمجيد وبالتعظيم ، وإنَّ برًّا[٥] بأُمّته ، ودينه الحقِّ ، ووطنه — لحقيق بالتفخيم . وإنَّ المجاهدين هم صفوة

---

(١) (الابرار) الصالحون الاخيار . في الكشاف : « الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب » .

(٢) في (مفاتيح الغيب) للرازي :

« قوله تعالى (فان الذكرى تنفع المؤمنين) يحتمل وجوها (احدها) ان يراد قوة يقينهم ليزدادوا ايمانا . قال تعالى : فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ، وقال تعالى . زادهم هدى وآتاهم تقواهم . (ثانيها) تنفع المؤمنين الذين بعدك فانك اذا اكثرت التذكير بالتكرير نقل عنك ذلك بالتواتر ، فينتفع به من يجيء بعدك من المؤمنين »

(٣) (كذلك) في (اعراب القرآن) للعكبري: كذلك نجزي : الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اي نجزي المحسنين جزاء مثل ذلك .

(٤) (الحرى) الخليق وانه لحرى بكذا وحر وحري فمن قال : حرى لم يغيره عن لفظه فيما زاد على الواحد وسوى بين الجنسين اعني المذكر والمؤنث .

(٥) البر ضد العقوق . في القاموس المحيط « البر جمعه ابرار وبررة » . في المصباح « بررت والدي أبره براً وبروراً احسنت الطاعة اليه ، ورفقت به ، وتحريت محابه ، وتوقيت مكارهه » وفي اللسان : « هو بر به وبار (عن كراع) وانكر بعضهم بار »

الناس « أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّة » وهم أولياء اللهِ المخلَصون(١)

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

٭٭٭

لَيْسَ وَليًّا زاهدٌ متماوتٌ(٢) مُتَمَسْكِنٌ(٣) في زاهدين. وليس وَليًّا مُشعبذٌ مُؤَوّلٌ مبدّلٌ في الدين. وليس وليًّا مجذوب(٤) ذو شطح(٥) أو مجنون(٦).

---

(١) (المخلصون) المختارون.

(٢) (متماوت) في (اللسان): «ضربته فتماوت إذا أرى انه ميت وهو حي والتماوت من صفة الناسك المرائي. وقال نعيم بن حماد: المتماوتون المراءون».
نظر عمر الى رجل مظهر للنسك متماوت فخفقه بالدرة وقال: لا تمت علينا ديننا، أماتك الله! . (خفقه) ضربه (الدرة) السوط .

(٣) (متمسكن) في (تهذيب الالفاظ): «هو يتمسكن لربه» وفي (اللسان) «قالوا: تمسكن فبنوا من المسكين فعلا على معنى التشبيه بالمسكين في زيه»

(٤) (المجذوب) في (التعريفات): «المجذوب من اصطفاه الحق لنفسه، واصطفاه بحضرة انسه واطلعه بجناب قدسه ففاز بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب ...!!»

(٥) في (التعريفات): «الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهو من زلات المحققين! فانه دعوى بحق يفصح بها العارف من غير اذن الهي يشعر بالنباهة ..!!»

(٦) يراجع كتاب (الطبقات الكبرى) للشعراني . والمجلد (٣٣) من مجلة (المنار الاسلامي) الصفحة (٤٩٤) مبحث (اولياء الخيال واولياء الطاغوت والشيطان)

وليس وليًّا صوفيٌّ[١] قُرمطيٌّ باطنيٌّ ، أقوالُه هنّ بناتُ الحشيشـــة والأفيون[٢] .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

(١) براجع كتاب (الاسلام الصحيح) الصفحة (١٦٠) وما يتبعها . وفي (العلم الشامخ) للقبلي من فتوى لابن تيمية : « وصاحب هذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم (يعني محيي الدين بن عربي) مثل صاحبه الصدر القنوي والتلساني وابن سبعين والشنبري . وهذه الفتوى لا تتحمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم والحادهم فانهم من جنس القرامطة الباطنية الاسماعيلية »

وفي مقدمة ابن خلدون :

« ان هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك ، فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة ، وملؤا الصحف منـه مثل الهروي في كتاب المقامات له وغيره . وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي في قصـائدهم . وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين ايضاً بالحلول والهية الائمة . فاشرب كل واحد من الفريقين مذهب الاخر ، واختلط كلامهم ، وتشابهت عقائدهم »

(٢) (الافيون) عصارة الخشخاش وفي كتاب (الالفاظ الفارسية المعربة) الافيون معرب أبيون ـــ للباء ثلاث نقط ـــ واصلها يوناني و (الحشيشة) معروفـة ، وكان لها شـان في الدعوة الاسمـاعيلية . ومن هذه نحلة (الحشيشية) ذكرها عبـد الرحمن بن اسمعيل المقدسي في كتابـه (الروضتين في اخبار الدولتين) في اثنـــاء كلامه عن العبيديين اعداء الاسلام قال : «وفي ايامهم كثرت الرافضـة، واستحكم امرهم ، وافسدت عقائد طوائف من أهل الجبال الساكنين بثغور الشأم كالنصيرية ، والدرزية . والحشيشية نوع منهم . وتمـكن رعاتهم منهم لضعف

لم يُشقِ المسلمين الاَّ ملوكُ[١] المسلمين . ولم يُضِعْ المؤمنين الا الأغبياء الأمراء الأدنياء الظالمون . ولم يجبّنْ ، ولم يخوّفْ في الحياة الناسَ إلاّ المُرْقدون (سُقاةُ المُرقد[٢]) المنوّمون المُنيمون[٣] (اي القاتلون) المُضلون من المتزين بالباطل الى رجال الدين . وما

عقولهم وجهلهم ما لم يتمكنوا من غيرهم . »

وذكر هذه الحشيشية كتاب (خطط الشام) للاستاذ محمد كرد علي قال : « ان الذين بالشام منهم يقال لهم (الحشيشية) ومن كان بألموت يقال لهم (الباطنية والملاحدة) ومن كان بخراسان يقال لهم (التعليمية) وكلهم اسماعيلية »

وقد حاول اصحاب هذه النحلة الحشيشية الخبيثة الفتك بصلاح الدين غير مرة فخيبهم الله وخذلهم . وفي (الروضتين) الاول الصفحة ٢٥٨ شي من حديث ذلك الفتك

(١) مما قالوا :

فمهلا يا ملوك العصر ، مهلا　　لكم في كل مملكة عقير !!
كأن الله صيركم ملوكا　　لئلا تعدلوا ولكي تجوروا !!

ابو العلاء :

وارى ملوكا لا تحوط رعية　　فعلام تؤخذ جزية ومكوس ؟!

ابو الفرج بن هندو :

لنا ملك ما فيه للملك آلة　　سوى انه يوم السلام متوج !
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد　　وكيف استواء الظل والعود اعوج ؟!

ابو تمام :

مضى الاملاك وانقرضوا وأمست　　سراة ملوكنا وهم تجار !
وقوف في ظلال الذم تحمى　　دراهمهم ، ولا يحمى الذمار !

(٢) (المرقد) شي يشرب فينوم من يشربه ويرقده .

(٣) (المنيمون) القاتلون.

لِلْمستضعفَين في الارض إلاّ العالمون يعملون وإلاّ المجاهدون .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

إنهم الأبطالُ الاكرمون يَشقَوْن . وانهم الابطال الصابرون يُعذَّبون. وانهم الابطال يُصفّدون بالحديد الشديد كما صُفِّدت يدا إبرهيمَ ويُسجنون . وإنهم الابطال المُستميتون[١] «يُقَاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلونَ وَيُقْتَلُونَ[٢] . »

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

(١) المستميتون : استمات الرجل طاب نفسا بالموت.

(٢) من قوله تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون . وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن اوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم . »

في (جامع البيان) للطبري :

« ... عن محمد بن بشار عن قتادة أنه قرأ هذه الآية : ان الله اشترى الخ قال : ثامنهم الله ، فأغلى لهم الثمن »

وفي (مفاتيح الغيب) للرازي :

« قال الحسن (البصري) : اسمعوا ، والله ، بيعة رابحة ، وكفة راجحة . بايع الله بها كل مؤمن ، والله ما على وجه الارض مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة. »

إنّهم الابطالُ يُغامرون(١) ويُقدمون ويَرجون ويَأمُلون إذِ الجُبنُ(٢) مُتَكَمّكِمون(٣) مُسْتَكْسِلونَ ويائسون، معَ الخوالف(٤) والقواعد(٥) قاعدون. والمؤمنون — و «القناعةُ من طباع البهائم(٦)».

---

(١) مهيار:
ما المجد الا بالعزيمة فاعزم ؛ من لم يغامر لم يفز بالمغنم

(٢) في (تهذيب الالفاظ) رجل جبان وقوم جبناء وجبن

في (الغيث المسجم) للصفدي هذه الطرفة: «كتب القاضي محيي الدين عبدالله ابن عبد الظاهر كتاباً لما التقى الملك الظاهر مع (زيتون) الفرنجي قريباً من عكا واسر غالب من كان معه من الفرنج فجاء من جملة الكتاب: (وفر زيتون من الجبن!) قالوا: ان الظاهر لما سمعها اعجبته، وخلع عليه». ومن قول ابن النقيب:

اقول وقد شنوا الى الحرب غارة دعوني فاني آكل الخبز بالجبن...

كان معاوية كثيرا ما ينشد في حروبه:

كأن الجبان يرى أنه يدافع عنه الفرار الأجل
فقد تدرك الحادثات الجبان ويسلم منها الشجاع البطل

ومن اقوالهم رواه البغدادي في خزانته:

قد يصاب الجبان في آخر الصف وينجو مقارع الابطال

(٣) (الكمكمة) التغطي بالثياب

(٤) (الخوالف) النساء المتخلفات في البيوت. وقوله (عز وجل): «رضوا بان يكونوا مع الخوالف» قيل النساء وقيل الفاسد من الناس، وجمع على فواعل كفوارس — هذا عن الزجاج. وقال بعض النحويين: لم يجئ فاعل مجموعا على فواعل الا قولهم: انه لخالف من الخوالف. وهالك من الهوالك، وفارس من الفوارس (اللسان).

(٥) (القواعد) جمع قاعد: المرأة الكبيرة المسنة.

(٦) قال بعض المتقدمين: بلوغ الامال في ركوب الاهوال، والفرص تمر مر السحاب، والقعود من اخلاق الخوالف، والقناعة من طباع البهائم.

« القناعة خُلق البهيمة[١] » — مُؤمّلون وطامِعون وطامحون وراجون « إنّهُ لاَ يَيْأسُ مِنْ رَوْحِ[٢] اللهِ إلاّ القَوْمُ الْكَافِرونَ »

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

لَمّا تهدم بناء ذالك الرجاء في دار العزب الشاميّين ،واقتحم تنّين[٣] اليأس في المقتحمين . وقنط القـانطون ، وظُنت الظنون ، وخاف الجريء ،

---

(١) في (ديوان المعاني) : ذم بعضهم القناعة فقال : (هي خلق البهيمة) معناه انها اذا وجدت أكلت ، وان لم تجد باتت على الخسف ليس لها محالة دون الانطواء على الجوع ، ولا نكير دون الاقرار بالهزل . (محالة) حول ، قوة

(٢) في (الكشاف) : «من روح الله — من تفريجه وتنفيسه ، وقرأ الحسن وقتادة (من روح الله) بالضم اي من رحمة الله التي يحيا بها العباد »

في (مفاتيح الغيب) :

« اعلم ان الياس من رحمة الله لا يحصل الا اذا اعتقد الانسان ان الاله غير قادر على الكمال ، او غير عالم بجميع المعلومات، او ليس بكريم بل هو بخيل .وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر ، فاذا كان الياس لا يحصل الا عند حصول احد هذه الثلاثة وكل واحد منها كفر ثبت ان اليأس لا يحصل الا لمن كان كافراً»

(٣) التنين : ضرب من الحيات من اعظمها كأكبر ما يكون منها . قال القزويني : التنين في فمه انياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق ، احمر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف ، براق العينين . . . ! !

وَ كع[١] الشجاع ، وهاب القويّ — والقنوط في الام والفناء سواء —
طلع المشيَّع[٢] الصنديد والأسد الرهيص[٣]

المتوكل على الله ابرهيم هنانو

الحلبي[٤] الشـــامي العربي المسلم . وأردى التنينَ بحربته، بثورتـه !!
يا قاتلَ تنين اليأس بثورتـــه ، إنّك القُطْبُ[٥] والبدَلُ[٦] الحقُّ في

---

(١) كع : جبن وضعف

(٢) المشيع : الشجاع وفي حديث خالد « انه كان رجلا مشيعاً » .

(٣) الرهيص : الشديد الشجاعة . والاسد الرهيص لقب هبار بن عمرو بن عميرة من فرسان العرب ، زعموا انه قاتل عنترة بن شداد .

(٤) نسبة الى مدينة حلب وفيها يقول ابن حيوس :

فانما الشام جسم رأسه حلب

ويقول غيره :

حلب تفوق بمائها وهوائهـــا وبنائها والفضل في أبنائهـــا
بلد يظل به الغريب كأنـــه في أهله ، فاسمع جميل ثنائهـــا

(٥) (القطب) في التعريفـات للجرجاني : « القطب وقد يسمى غوثـــا باعتبار التجاء الملهوف اليه وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضـــع نظر الله في كل زمان ! ! . . . »

(٦) البدل في (اللسان) : « قال ابن الشميل الابدال خيار بدل من خيـار . قال ابن السكيت : سمي المبرزون في الصلاح ابدالا لانهم ابدلوا من السلف الصالح، والابدال جمع بدل وبدل . والابدال الاولياء والعباد ، سموا بذلك لانه كلما مات

الآخرين ، وإنك لَمِن الاولياء ومن الابطال الخالدين(١)

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

منهم واحد ابدل به آخر . وروى ابن الشميل بسنده حديثاً عن علي انـــه قال : الابدال بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق » .

وفي مسند احمد : « الابدال بالشام ، وهم اربعون رجلا، كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا، يسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الاعداء ، ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب » .

وفي (الكبير) للطبراني : «الابدال في اهل الشام وبهم ينصرون.وبهم يرزقون»

(قلت) : استعملت (القطب والبدل) تقوية لمعنى البطولة الذي قصدتـــه . واللفظتان من لغة التصوف ولا يصح في (الاسلام الصحيح) مما رووا شيء ، ولم يثبت في الاقطاب والابدال حديث .

وفي مقدمة ابن خلدون :

« وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ، ومعناه رأس العارفين ، يزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقـامه لآخر من اهل العرفان . وهو بعينه ما تقوله الرافضة ؛ ودانوا بـــه . ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء ... يشهد لذلك كلام هؤلاء المتصوفة في امر الفاطمي وما شحنوا كتبهم في ذلك ، وهو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم في كتبهم والله يهدي الى الحق »

(١) احاديث الابطال والشجاعة في القديم كثيرة . وهذه قصة رواها اسامة ابن مرشد في كتابه (الاعتبار) :

« شاهدت من نخوات النســـــاء عجبا وهو ان رجلا من اصحاب خلف بن ملاعب يقال له علي عبد ابن ابي الريداء كان قـــد رزق من النظر ما رزقت زرقاء اليمامة . فكان ينهض مع ابن ملاعب يبصر القوافل على مسيرة يوم كامل

إنْ شَكَت الناسُ منَ الأدواءِ فالابطالُ لا يشكون . وإن وهَن المرضى حين العلة فالابطال لا يهنون . فكأنّ القومَ ارواحٌ لا اجسام ، وشكاةٌ[١] أو سقم لا يغزو الا الجسم .وقد انساب[٢] الى ابرهيم صلٌ[٣] سلٍّ[٤] شَرْقيّ فما روّعه . وسرى

فلما قتل ابن ملاعب انتقل علي عبد ابن ابي الريداء الى خدمة توفيل الافرنجي (صاحب كفرطاب) فكان ينهض بالافرنج الى المسلمين يغنمهم ويبالغ في أذى المسلمين وأخذ مالهم ، وسفك دمهم،حتى قطع سبيل المسافرين . وله امرأة معه بكفرطاب تحت يدي الافرنج تنكر عليه فعله وتنهاه فلا ينتهي . فنفذت أحضرت نسيبا لها من بعض الضياع (واظنه اخاها) وأخفته في البيت الى الليل . واجتمعت هي وهو على علي عبد ابن ابي الريداء ، قتلاه !!! وأصبحت عندنا بشيزر وقالت : غضبت للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر ، فارحت الناس من هذا الشيطان . ورعينا لها ما فعلت ، وكانت عندنا في الكرامة والاحترام »

(١) (الشكاة) المرض .

(٢) (انساب) في الاساس :ساب الماء يسيب سيبا ، ومن المجاز الحية تسيب وتنساب

(٣) (الصل) في القاموس : «الصل الحية او الدقيقة الصفراء » وفي (اللسان) «ابن الاعرابي : الصل الحية التي تقتل اذا نهشت من ساعتها . غيره : الصل الحية التي لا تنفع فيها الرقية . »

(٤) (السل) في اللسان : «السل (بضم السين و كسرها) والسلال الداء . وفي التهذيب : داء يهزل ويضني ويقتل » وفي (الالفاظ الفارسية المعربة) : عندي ان السل بمعنى الهزال مأخوذ من السل بمعنى الداء وهو اي السل بمعنى الداء مأخوذ من الفارسي سل ، وسل بالفارسية ماخوذ من سل وهو الرئة

في الحيّ سلٌ صلٌّ غربيّ فما فزّعه . ولقد أقام حليفَ الصبر ، شديدَ البأس ، شجاعَ العزم يُقاوم السلّين ، ويكافح(١) الصلّين وهو يردد :

لي مدةٌ لا بدّ أبلغُهـــــا   معلومة ، فاذا انقضتْ متُّ

لو ساورتْني الاسدُ ضاريةً   لغلبتها إن لم يج الوقت(٢)

ومات مُردي التنين يومَ جاء الأجل «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إلاّ بِإِذْنِ اللهِ(٣) . » — كَمِثل موتِ الغالبين .

---

(١) (المكافحة) في الاساس : «كافحوهم ضاربوهم في الحرب تلقاء الوجوه» وفي (النهاية) : انه قال لحسان : لا تزال مؤيدا بروح القدس ما كافحت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(٢) (ساورتني) قاتلتني (ضارية) مفترسة . الضاري من السبـــاع ما ضري بالصيد ولهج بالفرائس . (لم يج) في الاساس : قال ابو زيد وقـــد يدعون الهمزة فيقولون جا ، يجي ، والناس يجون . (ابلغها) بضم الغين وفتحها .
(قلت) : روى البيتين ابو الفرج في الجزء التاسع من كتاب الاغاني الصفحة ٥٣ في خبر لابرهيم بن المهدي غير معزوين الى احد . وعندي ان صاحبهما ابرهيم.
ومما قالوا (والشعر لعلي بن محمد بن عبد الرحمن) :
واذا تنـــازعني اقول لهـــا : قري   موت يريحـــك او صعـــود المنبر
ما قـــد قضي سيـــكون فاصطبري له   ولك الامان من الذي لم يقـــدر
ولقطري :
اقول لها وقد طارت شعـــاعا   من الابطـــال ويحك لن تراعي
فانـــك لو سألت بقـــاء يوم   على الاجل الذي لك لم تطـاعي

(٣) (الكشاف): « ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئـــة الله. فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان يأذن الله له فيه — تمثيلا .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

طريقُ (أبي طارق) واضحٌ للسالكين . وبعد (ابرهيم) في الحيّ إبراهيمون . فلا يفرَحنّ ولا يمرحنّ(١) طارئون(٢) ومستبشرون. هناك شيوخٌ، هناك كهولٌ، هناك شبابٌ مُستبسلون(٣) . هناك نضالٌ(٤) ، هناك نِزالٌ(٥) ، هناك قِتالٌ حتى يفوزَ المؤمنون .

وهو على معنيين : احدهما تحريضهم على الجهاد ، وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع ، وان احداً لا يموت قبل بلوغ اجله ، — وان خوض المهالك ، واقتحم المعارك . والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو ، والتفافهم عليه ، واسلام قومه له نهزة للختلس — من الحفظ والكلاءة ، وتأخير الاجل » في (اعراب القرآن) للعكبري : —

« (ان تموت) اسم كان (الا باذن الله) الخبر . واللام للتبيين متعلقة بكان ، وقيل : هي متعلقة بمحذوف تقديره الموت لنفس وان تموت تبيين للمحذوف ولا يجوز ان تتعلق اللام بتموت لما فيه من تقديم الصلة على الموصول. قال الزجاج: وما كان لنفس لتموت ثم قدمت اللام »

(١) (المرح) شدة النشاط والفرح .

(٢) (الطارئ)الغريب وجمعه المكسر طراء. وفي (الاساس) : « هو من الطراء لا من التناء » تنأ بالمكان يتنأ اقام وقطن وفي (النهاية) : « من تنأ في ارض العجم فعمل نيروزهم ومهرجانهم حشر معهم » .

(٣) (المستبسل) الذي يوطن نفسه على الموت والضرب . وقد استبسل اي استقتل وهو ان يطرح نفسه في الحرب يريد ان يقتل أو يقتل لا محالة (الجوهري)

(٤) (النضال) المجادلة والمخاصمة والمدافعة .

(٥) (النزال) في (النهاية) : « النزال في الحرب هو تقابل القرنين » والقرن بالكسر كفؤك في الشجاعة او عام (القاموس المحيط) .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزي المحسنين

٭٭٭

إنّ العربَ كلَّهم في حُبّ العربية مخلصون . وإن المسلمين باجمعهم صادقون . فلا تَقْفُوَنّ(١) بقفيةٍ ، بكبيرة احدا . إنَّ مضادّك اليوم في الخطّةِ والبَرنامج(٢) — وان كان مُزاحرَك(٣) — هو الظهيرُ والمُمالي(٤) والمعين غدا . إنّ(٥) عند الحوازبِ(٦) والشدائدِ يَبيدُ حقدُ الحاقدين . وإنّ في التصافي بعد التعادي والتلاقي بعد تلك الصدَّعات(٧) في مصر —

---

(١) قفوته اقفوه رميته بامر قبيح . وفي (الاساس) : ومالك تقفو صاحبك ، تقذفه ، وهذه قفية عظيمة وقذيفة بوزن الشتيمة .

(٢) (البرنامج) في (كتاب الالفاظ الفارسية) : « البرنامج تعريب بارنامه مركب من (بار) حمل واذن و (نامه) رسالة

في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) : « قال سليمان بن حرب : دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال : وضعت اربعمائة حديث وادخلتها في برنامج الناس فلا ادري كيف اصنع ؟ ! »

(٣) فلان يزاحر فلانا اي يعاديه ويحبنطئ له (الاساس) يحبنطئ يمتلئ غيظا .

(٤) (مالأه) : عاونه ممالأة واصلها المعاونة في الملء . وقام به الملأ والاملاء الاشراف الذين يتمالؤن في النوائب (الاساس).

(٥) اسم ان ضمير الشأن .

(٦)- (الحوازب) جمع حازب وهو الامر الشديد .

(٧) رأيت منهم صدعات: تفرقاً في الرأي والهوى (الاساس) .

وان كان ضُغطة(١) ، ورُبَّ « قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل(٢) » — فانّ في ذلك « آيةً بيِّنةً لِقَوْمٍ يعقِلونَ. »

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

كان مجدٌ وإنه ليَعود.ومن ساد في القديم—ورام العلاء—فلا بد ان يسود . والفُ(٣) سنةٍ في العز والسلطان لن تذهبَ سُدى. وكتابُ الله نتلوه كلَّ يوم وفيه تحريضٌ(٤) ، وفيه تحضيضٌ،وفيه تذكيرٌ، وفيه تبشيرٌ، وفيه الضياء ، وفيه الهدى . « فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(٥) »

---

(١) (ضغطة) قهرة واضطرارا .

(٢) من حديث رواه البخاري في جامعه : «عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل » .

(٣) (الف) في اللسان : «العرب تذكر الالف . وان انث على انه جمع فهو جائز . قال ابن السكيت : ولو قلت هذه الف بمعنى هذه الدراهم الف لجاز » .

(٤) (التحريض) المبالغة في الحث على الامر. ومن اقوالهم : محرض خير من الف مقاتل .

(٥) في (جامع البيان) :

« قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الخ وذلك وان كان خطابا من الله (جل ذكره) لمن اهبط حينئذ من السماء الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه» .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزي المحسنين

***

إنْ آمنَ بظلم الظالمين جميعُ العالمين فالعرب[1] والمسلمون به كافرون . وان دانت كلُّ امّةٍ بدين الهوان فقوم (محمد) لا يدينون. وان حبَّب الى الناس الصغارَ والخنوعَ كتابُ الروم ، وكتابُ الهند،

وفي (مفاتيح الغيب) :

« انه (تعالى) بين ان من تبع هداه بحقه علماً وعملا بالاقدام على ما يلزم ، والاحجام عما يحرم فانه يصير الى حال لا خوف فيها ولا حزن . »

(١) (العرب) في اللسان : «العرب جيل من الناس معروف. والعربي منسوب الى العرب . وحكى الازهري : رجل عربي وجمعه العرب، والاعرابي البدوي . والاعرابي اذا قيل له: يا عربي ، فرح بذلك ، وهش له . والعربي اذا قيل له : يا اعرابي ، غضب له » وفي (الكليات) : «العرب هو اسم جمع واحده عربي وبين الجمع وواحده نزاع بالنسب . وهذا الجيل الخاص سكان المدن والقرى»

البحتري :

سائل الدهر مذ عرفناه هل يعرف منا الا الفعال الحميدا ؟
نحن ابناء يعرب أعرب الناس لسانا وأنضر الناس عودا !
وكأن الاله قال لنا في الحرب : كونوا حجارة او حديدا !

الرضي :

اذا عربي لم يكن مثل سيفه مضاء على الاعداء انكره الجد

وكتابُ الصين ففي كتابِ الله : « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ[1] »

---

(١) من قوله تعالى : « يقولون : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون »

في (جامع البيان) للطبري :

« لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال ذلك (عبد الله بن أبي) رأس المنافقين وناس معه من المنافقين ، والسبب كان من اجل ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار — (كسعه ضرب مؤخره بيده او بصدر قدمه) وكان لعبد الله بن ابي ابن يقال له حباب فسماه رسول الله عبدالله . فقال : يا رسول الله ، ان والدي يؤذي الله ورسوله ، فذرني حتى اقتله ، فقال رسول الله: لا تقتل اباك .

وفي رواية: قال عبدالله بن عبدالله بن ابي لرسول الله:

« والله لقد قدمت المدينة يا رسول الله ، وان اهل يثرب ليعلمون ما بها احد ابر مني. ولئن كان يرضي الله ورسوله ان آتيهما براسه لآتيهما به . فقال رسول الله: لا . فلما قدموا المدينة قام عبد الله على بابها بالسيف لابيه ثم قال : انت القائل (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) اما والله لتعرفن العزة لك او لرسول الله . والله لا ياويك ظله ولا تاويه ابدا الا باذن من الله ورسوله. فقال : يا للخزرج ، ابني يمنعني بيتي !! يا للخزرج ، ابني يمنعني بيتي !! فقال : والله لا ياويه ابدا الا باذن منه . فاجتمع اليه رجال فكلموه فقال : والله لا يدخله الاباذن من الله ورسوله ، فاتوا النبي فاخبروه فقال : اذهبوا اليه فقولوا له : خله ومسكنه. فاتوه ، فقال : أما اذ جاء أمر النبي فنعم »

في (الكشاف) :

« عن بعض الصالحات : الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه ، والغنى الذي لا فقر معه . وعن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال : ليس بتيه ولكنه عزة . وتلا هذه الآية » .

«فَمَنْ اُعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ(١) بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» إنّ الله ليسخط على مُذلّي إنفسهم ومُظّلمين(٢) وراضين بجور سخطه على جائرين و«لولا من يقبلُ الجور لم يكن من يجور(٣)» حكمةٌ سائرة في الاولين.

سلام على ابرهيم. كذلك نجزى المحسنين

***

في (مفاتيح الغيب) :

« قال بعض العارفين في تحقيق هذا المعنى : العزة غير الكبر . ولا يحل للؤمن ان يذل نفسه . فالعزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها عن ان يضعها لاقسام عاجلة دنيوية كما ان الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلها ، فالعزة تشبه الكبر من حيث الصورة ، وتختلف من حيث الحقيقة كاشتباه التواضع بالضعة ، والتواضع محمود والضعة مذمومة ، والكبر مذموم والعزة محمودة »

(١) في (مفاتيح الغيب) :

«اما قوله تعالى (فمن اعتدى الخ) فالمراد منه الامر بما يقابل الاعتداء من الجزاء . والتقدير فمن اعتدى عليكم فقابلوه» .

في (الكشاف) :

(فلا عدوان الا على الظالمين) — سمي جزاء الظالمين ظلما للشاكلة كقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) .

(٢) فلان يظلم فيظلم : يحتمل الظلم . ولله عمرو بن براقة الهمداني القائل :

متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفاً حمياً تجتنبك المظالم

ولابن الهبارية في كتابه (الصادح والباغم) :

لا بد من موت فلم ترضى بجور مهتضم؟!

(٣) الجملة مبتدأ وحكمة خبر.

محمدٌ والعرب والمسلمون هم هداةُ العالمين . وان نُوِّب(١) الغربيونَ اليومَ في العلم والمدنية فانطقوا الجماد ، وسخّروا الريحَ وهذا الهواء(٢) وبهروا وسحروا متعفرتين(٣) (مثل العفاريت) بما ابتدعوا — أعينَ الناظرين ، وسمْعَ(٤) السامعين — فالفضل في (كتاب الارتقاء)

---

(١) (نوب) جعلت له النوبة .

(٢) (الهواء) الجو ما بين السماء والارض وفي (الكليات) : « كل أجوف خال فالعرب تسميه هواء ، وكل خرق ممدود بين السماء والارض فهو الهواء ايضاً » وهذا الهواء المعروف مولد . في الممدودة المنسوبة الى ابن دريد :

لا تركنن الى الهوى واحذر مفارقة الهواء

ولغيره :

اذا خلا الجو من هواء فعيشنا غمة وبوس
فهو حياة لكل حي كأن انفاسه نفوس

(٣) في (الكشاف) : قال «عفريت من الجن وقرىء عفرية . والعفر والعفريت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر . ومن الشيطان الخبيث المارد »

وفي (اللسان) : «قال الزجاج : العفريت من الرجال النافذ في الامر والمبالغ فيه مع خبث ودهاء ، وقد تعفرت ، وهذا مما تحملوا فيه تبقية الزائد مع الاصل في حال الاشتقاق تقوية للمعنى ودلالة عليه . وحكى اللحياني : امرأة عفريتة . والعفريت الجموع المنوع ، وقيل : الظلوم . »

(٤) (سمعهم) آذانهم . في (اللسان) : السمع الاذن والجمع اسماع . ابن السكيت: سمع الانسان وغيره يكون واحداً وجمعاً . وفي (القاموس المحيط) : السمع حس الاذن والاذن ويكون للواحد والجمع ج اسماع واسمع وجج اسامع

للمتقدمين ، والسابقين الاولين . ولولا المعلّمون ما عَلِمَ الجاهلون . فلا يتيهنَّ على مرشديهم مستكبرون متغطرسون[1] .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزي المحسنين

***

لولا محمـــــدٌ والعربُ والمسلمونَ[2] ما تقدّم في الدهر الغربيون.ولقـــد رأينا نموذجاتٍ من المصطفَين[3] الاخيارِ منهم في

---

(١) الغطرسة والتغطرس الاعجاب بالشيء والتطاول على الاقران وقيل : هو الظلم والتكبر وتغطرس في مشيته اذا تبختر (اللسان) .

(٢) (نموذج) قال (القاموس المحيط) : « النموذج بفتح النون مثال الشيء معرب والانموذج لحن » وفي (شفاء الغليل) : نموذج وانموذج. (قلت) وهناك كتاب (الانموذج) في النحو للزمخشري ، واللفظة تعريب نمودة او نمودار . وقد وردت كلمة (نموذج) في كلام البحتري في وصف فرس :

أو أبلق يلقى العيون اذا بدا   من كل لون معجب ـ بنموذج

(٣) الاسم والفعل الناقصان اذا اتصلا بواو الجماعة او ياء المخاطبة يحذف آخرهما ثم ينظر الى الحرف قبل المحذوف فان كان مفتوحا بقي على الفتح : (مصطفى : مصطفون ، مصطفين ـ في النصب والجر ـ رمى رموا ، تسعى تسعين انت) وان كان ذلك الحرف الباقي بعد الحذف مكسوراً او مضموماً جانس حركة الواو والياء : (نسي نسوا ، يرمي يرمون ، تغزو تغزين) والماضي لايماشي هنا فعله المستقبل (المضارع) كل واحد مستقل في هذا الشان : (نسي نسوا ، ينسى ينسون) فاذكر هذه القاعدة ، لا تنسينها (يا فتى)

الاجواق(١) والبُعوث(٢) من الصليبيين فاذا الغباوة والفَدامة(٣) والأغتامُ(٤) الجاهلون. وان قال مادحون مقرّضون(٥): إنهم كانوا أشداء مقاتلين. فقوم جنكزَ وهولاكو وتمرلنك كانوا أشداء مقاتلين. وانّ وحشَ الفلا لأشدُّ قوةً وأشدّ بطشاً من الاناسينَ(٦) اوالآدميّين. وانْ نجهرْ بالقول الحق فليس ثَمَّ مكذِّبون. إنّ العالمين، به لمعترفون(٧). وهل أحيينا الناس كما يميتونا ؟! وهل هديناهم حتى يُضلونا ؟! وهل حرّرناهم من رِقّ الجهل ليستعبدونا ؟! وهل هذا الذي نلاقي اليوم جزاء

(١) (الجوق) في اللسان: «الجوق الجماعة من الناس» وفي (الاساس): «جوقت القوم جمعتهم، وتجوق فلان جمع جوقا من النـاس، ورايت منهم جوقا يساقون سوقا».

(٢) (البعوث) الجيوش.

(٣) (الفدامة) البلادة والعي. والفدم الغليظ السمين الاحمق الجـافي. وفي شعر الطائي:

كل فدم اخاف حين اراه مقبلا ان يشجني بالسلام!

(٤) (غتم واغتام) جمع اغتم والغتمة العجمة في المنطق من الغتم وهو الاخذ بالنفس.

(٥) (قرضه) اذا مدحه وذمه.

(٦) (الاناسين) كبساتين جمع انسان ويجمع ايضاً اناسي وآناساً واناسية.

(٧) تراجع الصفحة (١٣٢) في الجزء الثاني من (خطط الشام) للاستاذ محمد كرد علي.

المفضلين في العلم والدين ؟

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

***

لُعِنَ الذين أَعْطَوْا (ابرهيم) ميثــــاقاً غليظاً « وَقَالوا لاَ تَخَفْ وَلاَ تَحْزَنْ » إنك آمن في فلسطين[١] ، ثم نقضوا الميثاق ، ولم يوفوا بالعهد «فبما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ[٢] » « كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ[٣] » « وَالَّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ

---

(١) فلسطين في (القاموس المحيط) : « فلسطون وفلسطين (بالكسر) وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام ، وبلدة بالعراق : تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء أو تلزمهما الياء في كل حال والنسبة فلسطي » قلت وفلسطيني .

وفي (اللسان) : « فلسطين اسم كورة بالشام . ابن الاثير : (فلسطين الكورة المعروفة فيما بين الاردن وديار مصر وأم بلادها بيت المقدس) صانها الله » .

وفلسطين من اجناد الشام في (النهايـــة) : « وفي حديث عمر انه خرج الى الشام فلقيه امراء الاجناد : الشام خمسة اجنـاد : فلسطين ، والاردن ، ودمشق ، وحمص ، وقنسرين . كل واحدمنها كان يسمى جنداً اي المقيمين بهـا من المسلمين المقاتلين » والشام من غزة الى الفرات طولا كما قال العكبري في شرح قول المتنبي:

اقـــرارا الذ فـــوق شرار ومراراً ابغي وظلمي يرام ؟!
دون ان يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم

(٢) من قوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به »

(٣) من قوله تعالى : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب ، آمنوا بمـا نزلنا مصدقاً

بِهِ أَنْ يوصَلَ(١) ويُفسِدونَ في الارْضِ(٢). اولئكَ لَهُمُ اللّعنَةُ ، وَلَهُمْ

لما معكم من قبل ان نطمس وجوهاً فنردها على ادبارها أو نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت ، وكان امر الله مفعولا »

في جامع البيان : « اصحاب السبت الذين اعتدوا في السبت من اسلافكم »

(في مفاتيح الغيب) :

« المراد من طمس الوجوه مجازه . قال الحسن : المراد نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها اي على ضلالتها والمقصود بيان القائها في انواع الخذلان ، وظلمات الضلالات : تحقيق القول فيه أن الانسان في مبدأ خلقه الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات ، فقدامه عالم المعقولات ، ووراءه عالم المحسوسات ، فالمخذول هو الذي يرد من قدامه الى خلفه . ويحتمل ان يكون المراد بالطمس القلب والتغيير وبالوجوه رؤساؤهم ووجهاؤهم . قال عبد الرحمن بن زيد : قد لحق اليهود ومضى. وتأول ذلك في اجلاء قريظة والنضير الى الشام . وطمس الوجوه على هذا التأويل معناه ازالة آثارهم عن بلاد العرب ومحو احوالهم عنها »

في الكشاف :

« ان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم واجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين ، وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان »

(١) في (مفاتيح الغيب) :

« المراد به قطع كل ما اوجب الله وصله »

(٢) في (مفاتيح الغيب) :

« قد يكون بالظلم في النفوس والاموال وتخريب البلاد . واللعنة من الله الابعاد من خيري الدنيا والآخرة الى ضدهما من عذاب ونقمة » .

سُوءُ الدَّارِ(١) » إنّ الذين خانوا ابرهيمَ لمقبحون(٢) ومجرمون . وإنّ الذين يُخفرون ذِمَمهم(٣) لهم خَبَثُ العالمين(٤) . وإنكم (يالَ غُدَرَ(٥)) في الجحيم ، جحيم المذمة خالدون .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

☆☆☆

أبا طارق ، ابرهيمُ ! قد تقرَّبتُ في الامس الى الاسلامية والعربية والبطولة والوطنية بخدمتك في سجنك ، في السجن في (بيت المقدس(٦))

---

(١) في (الكشاف) :
(سوء الدار) « يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ، ويجوز أن يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها » .
(٢) (اقبح) أتى بالقبيح .
(٣) (اخفر الذمة) لم يف بها .
(٤) (خبث العالمين) رديئهم وفاسدهم . في (النهاية) : « كما ينفي الكير (زق الحداد الذي ينفخ فيه) الخبث وهو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرها اذا اذيبا »
(٥) (غدر) اكثر ما يستعمل في النداء في الشتم ، معدول عن غادر للمبالغة ويقال في الجمع : يال غدر .
في (الكشاف) : «غادر ترك ومنه الغدر وهو ترك الوفاء» .
(٦) في (معجم البلدان) لياقوت :
« قال احمد بن البناء البشاري المقدسي في كتابه (اخبـــار بلاد الاسلام) في وصف بيت المقدس : ليس للظلوم أنصـــار ، فالمستور مهموم ، والغني محسود ،

في حياتك ، وهِجْتُ لك الدنيا بالبَرْقِ بالابراق ، وثَوّرتُها على الغادرين. وهأنَذَا أجيب اليومَ داعيَ رجال الوطنية في الشام فايمّ —عجلانَ لا

والفقيه مهجور ، والاديب غير مشهور ، ولا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود ، وخلا المجلس من الناس ، والمسجد من الجماعات » .

في تاريخ ابن الوردي :

« في سنة (٦٢٦) سلم الملك الكامل القدس الى الامبراطور (فردريك) على ان يستمر سوره خرابا ولا يتعرض لقبة الصخرة ولا الجامع الاقصى ويكون الحكم في الرساتيق(القرى)الى والي المسلمين وتكون لهم القرى على الطريق من عكا الى القدس فقط » .

وفي (كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) للقريزي: « وحلف الملك الكامل وملك الفرنج على ما تقرر . وبعث السلطان فنودي بالقدس. بخروج المسلمين منه ، وتسليمه الى الفرنج ، فاشتد البكاء وعظم الصراخ والعويل ، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس الى مخيم الكامل وأذنوا على بابه في غير وقت الأذان . وعظم على اهل الاسلام هذا البلاء ، واشتد الانكار على الملك الكامل . وكثرت الشناعات عليه في سائر الاقطار » .

في (مرآة الزمان) لابن سبط الجوزي هذه الطرفة :

« لما دخل الامبروز (الامبراطور فردريك الثـــاني) قبة الصخرة ونظر الى الكتابة التي في القبة وهي : (طهر هذا البيت المقدس صلاح الدين من المشركين) فقال : ومن هم المشركون ؟ ! وقال الامبراطور للقوام : هذه الشباك التي على ابواب الصخرة من اجل ايش ؟ فقالوا : لئلا يدخلها العصافير . فقال : قد اتى الله اليكم بالخنازير . . . »

وفي سنة ٦٣٧ قصد الناصر داود القدس وقد عمر الفرنج قلعتها بعـــد موت الكامل ، فحاصرها وفتحها ، وخرب القلعة وبرج داود الذي لم يخرب لما خربت القدس اولا (المختصر) .

متلوِّما[١] — دارَ معاويةَ والامويين[٢] لتأبينك في المؤبنين . إني

(قلت) وفي سنة (١٩١٧) م قرأ الناس ما خط في اللوح من قبل
قضاء من الله العزيز اراده الا ربما كانت ارادته شرا

والدهر ميل (اطوار) والدنيا دول ، وتلك الايام . . . ففي هذه السنة ذات الشؤم وذات النحس وذات الكرب استولى الانكليز على (بيت المقدس) !!!

لم لم تخري يا سماء ولم تقومي يا قيامه ؟؟!!

وذهب (اللنبي) الى (الكنيسة) وقال : اليوم انتهت الحروب الصليبية وانا آخر قائد صليبي .

ولئن ذبح الفرنج في الغارة الصليبية الأولى اهل بيت المقدس كلهم اجمعين في يوم واحد، ان المسلمين في سلطان القوم في هذا الوقت ، في كل يوم يذبحون ، والقتل ضروب ، والذبح انواع :

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الأحياء !!!

وفي (القدس) كان ذلك الاسراء واتصال قوة الارض بقوة السماء

شوقي :

انما القدس منزل الوحي مغنى كل حبر من الاوائل عالم
كنفت بالغيوب فالارض اسرار مدى الدهر والسماء طلاسم
وتحلت من البراق بطغراء ومن حافر البراق بخاتم

(١) (التلوم) الانتظار . وفي حديث عمرو بن مسلمة الجرمي : وكانت العرب تلوم باسلامهم الفتح اي تنتظر اراد تتلوم فحذف احدى التاءين .

(٢) في دمشق يقول حميد بن مالك :

ما بعد جلق للرتاد منزلة ولا كسكانها في الارض سكان
فكلها بمجال الطرف منتزه وكلهم لصروف الدهر اقران
وهم وان بعدوا عني بنسبتهم اذا بلوتهم بالود — اخوان

للصادقين الطيبين المخلصين من المشايعين والمتابعين . وأني للابطـال العبقريين(١) من المبجّلين والمرجّبين(٢) ومن الهائمين بعبقريتهم والمغرمين. واني لخدّام الاسلام ،الاسلام الصحيح، دين محمّد — من الخادمين . ولن أرضى من هذه الخلائق(٣) والطرائق(٤) بملك ملوك او مُملَّكين . واني في الدنيا بذلك لسعيد والمرء يُحشَر مع أحبابه يوم الدين .

سلام على ابرهيم . كذلك نجزى المحسنين

ويقول أحمد شوقي :

لولا دمشق لما كانت طليطلة   ولا زهت ببني العباس بغدان
نزلت فيها بفتيان جحاجحة   آباؤهم في شباب الدهر غسان
بيض الاسرة باق فيهم صيد   من عبد شمس وان لم تبق تيجان

(١) في (اللسان) : العبقري الذي ليس فوقه شيء ، واصله صفة لكل ما بولغ في وصفه . وفي (النهاية) : « فلم ار عبقريا يفري فريه : عبقري القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم . والاصل في العبقري — فيما قيل — ان عبقر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق أو شيئاً عظيما في نفسه نسبوه اليها فقالوا : عبقري . ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير .

(٢) (الترجيب) التعظيم . ومنه سمي (رجب) لتعظيمهم اياه عن القتال فيه.

(٣) في (اللسان) :

الخليقة الطبيعة التي يخلق بها الانسان.وحكى اللحياني هذه خليقته التي خلق عليها وخلقها والجمع الخلائق قال لبيد :

فاقنع بما قسم المليك فانما   قسم الخلائق بيننا علامها

(٤) (الطريقة) السيرة وطريقة الرجل مذهبه ، والطريقة الحال .

لصاحب هذه الخطبة

	الثمن : مل
الاسلام الصحيح	١٥٠
كلمة في اللغة العربية	٦٠
البطل الخالد والشاعر الخالد	٤٠
العربية وشاعرها الاكبر	٣٠
البستان	٦٥
كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه	٢٠
قلب عربي وعقل اوربي	٣٠
مجموعة النشاشيبي	٧٠
مقام ابرهيم (وهي هذه الخطبة)	٢٠

تطلب هذه الكتب

من (مكتب النشر العربي) في دمشق

ومن المكتبات المشهورة في البلاد العربية